

# منبر المحراب

## بركة البنت وتربيتها (الزهراء عليها السلام نموذجاً)

السنة الخامسة عشرة  
العدد ٨٣٧ / ١٥٠ جمادى الثاني / ١٤٣٠ هـ  
الموافق ٩/ حزيران / ٢٠٠٩ م

### محاور الموضوع الرئيسية :

- ١- اهتمام الدين الإسلامي وعنايته بتربية البنات.
- ٢- الزهراء عليها السلام نموذج البنت القدوة.

**الهدف:** التعرف إلى نظرة الدين الإسلامي في تربية البنات، وبعض جوانب القدوة من سيرة السيدة الزهراء عليها السلام.

**تصدير الموضوع:** عن الإمام الصادق عليه السلام: «البنون نعيم، والبنات حسنات، يسأل الله عن النعيم ويثيب على الحسنات. (الكافي، ٦، باب الدعاء في طلب الولد، باب ١٢».

**أولاً:** اهتمام الدين الإسلامي وعنايته بتربية البنات:

١- **إنقاذهم من ظلم المجتمع:** عندما جاء الإسلام قضى على كل أشكال الظلم للبنات ولم يكن ذلك ردة فعل لما حصل في الجاهلية فقط، بل لما تشكله البنات في المستقبل من دور فعال وكبير في بناء المجتمع وصلاحه، بل هي أهم عنصر فيه فهي اليوم بنت وغداً زوجة وبعده أم تربي الأجيال القادمة.

وحمل الإسلام الوالدين المسؤولية الكبرى، في تربية الأولاد عموماً والبنات خصوصاً، وأن المسؤولية للوالدين لا تنحصر في الجانب المادي وسد حاجاتهن والإغداق عليهن، بل هذا جزء من المسؤولية وليس هو كل المسؤولية وبقية الأجزاء لا تقل أهمية عن هذا الجزء إن لم يكن أعظم وأهم الأهداف المستقبلية للأولاد والبنات فلهذا ركز الإسلام على جانب البنات أكثر

من جانب الأولاد. فقد ورد عن الرسول الأكرم ﷺ قوله: (خير أولادكم البنات). مستدرك الوسائل ج٣، باب كرامة البنات. **وعن رسول الله ﷺ:** (من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات وجبت له الجنة. فقيل: يا رسول الله، واقتتين قال: وإن كانتا اثنتين فقيل يا رسول الله وواحدة، فقال: وواحدة). وسائل الشريعة ج٢، باب استحباب طلب البنات، حديث ٣.

٢- **احترام البنت:** الحرص على احترام البنات وتقديرهن وإشعارهن بالمحبة والمودة من قبل الأبوين، وبالأخص من جانب الأب. فينبغي له أن يراعي عواطفها ومزاجها ويجنبها الغضب، أو ما يضايقها وهذا ما أكدته النصوص الشريفة كما في قوله ﷺ: (ما أكرم النساء إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم) كنز العمال ج١٦، ص ٢٧١.

٣- **تدريب البنت على العبادة والطاعة:** ينبغي أن تدرب البنت على العبادات، وتعود على الطاعات، وأعمال البر واتقاء المنكرات منذ الصغر،

٤- **الاهتمام بتربية البنات:** اهتمام الإسلام بتربية البنات وتعليمهن وتثقيفهن وتكريمهن وغرس الاحترام في نفوسهن، لأن ذلك حقاً من حقوقهن على الوالدين، فمن الرسول ﷺ: عنه ﷺ، قال: «من عال ثلاث بنات يعطى ثلاث روضات من رياض الجنة، كل روضة أوسع من الدنيا وما فيها».

وعنه ﷺ قال: «من كانت له ابنة واحدة، كانت خيراً له من ألف حجة، وألف غزوة، وألف بدنة، وألف ضيافة». (مستدرك الوسائل - الميرزا النوري - ج ١٥ - ص ١١٥)، والأمر الأهم في هذا العصر ملاحظة ومعرفة صفات زملاء البنت والأصدقاء من الجيران، وزملاء وأصدقاء المدرسة وسائر أماكن التجمعات؛ فعلى الوالدين حث أولادهم على اختيار الأصدقاء الصالحين وتحذيرهم من أصدقاء السوء، وهذا واجب على الآباء تجاه أبنائهم، فيبينوا لهم المنافع في الدنيا والآخرة من وراء مجالسة الصالحين ومصادقتهم، ومخاطر مجالسة أصدقاء السوء.

٥- **حفظ المعيشة والحماية:** فهي مضمونة المعيشة في أي مرحلة من مراحل حياتها ومنها مرحلة الطفولة، وقبل الزواج فالمسؤول عن ذلك والدها، وبعد الزواج زوجها، وكلف الوالدان بحمايتها ورعايتها في المنزل وخارجه، من الأقارب والأبعد وذلك لدعم مكانتها الاجتماعية.

٦- **الاهتمام بعواطف البنت:** فينبغي أن يمارس الأهل وغيرهم إزاء البنات الحيلة والحذر من أن تخدش عواطفهن، وأكثر ما يتحمل ذلك هو الأب، فلا يجوز أن يجرح عواطفها ويكسر قلبها، وإذا أراد أن يعاقبها فلا بد من اتخاذ الأسلوب الذي يجنبها الأذى والاضطراب المؤدي إلى العقد النفسية.

٧- **التحذير من خطر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة:** يجب أن يلفت الأهل إلى أضرار وسائل الإعلام، وأخطارها على تربية



## إليه يصعد الكلم الطيب

يا بنية)، فقامت وجلس النبي ﷺ موضعها مع الإمام علي ﷺ فواساه في طحن الحب. (بحار الأنوار ج ٤٢، ص ٥١).

وما خرجت فاطمة ﷺ من بيتها يوماً بدون إذن زوجها، وما أسخطته يوماً، وما عصت له أمراً، وقابلها الإمام علي ﷺ بنفس الاحترام والود، وهو يعلم مقامها ومنزلتها الرفيعة، حتى قال ﷺ: (قوالله ما أغضبتها، ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عز وجل، ولا أغضبتي، ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها، فتتكشف عني الهموم والأحزان). (المصدر نفسه).

### ٤- عفاف فاطمة الزهراء ﷺ وحجابها:

سأل رسول الله ﷺ أصحابه عن المرأة: (متى تكون أدنى من ربها؟) فلم يدروا فلما سمعت فاطمة ﷺ ذلك، قالت: (أدنى ما تكون من ربها تلزم قعر بيتها). فقال رسول الله ﷺ: (إن فاطمة بضعة مني) (المصدر نفسه).

وحين سُئِلَتْ ﷺ: أي شيء خير للنساء؟ أجابت: (وَحَيْرٌ لَّهُنَّ أَنْ لَا يَرَيْنَ الرِّجَالَ، وَلَا يَرَاهُنَّ الرِّجَالَ). (المصدر نفسه).

٥- إشار فاطمة ﷺ: وعن الإمام الرضا عن أبيائه عن علي بن الحسين ﷺ قال: حدثني أسماء بنت عميس قالت: كنت عند فاطمة، إذ دخل رسول الله ﷺ وفي عنقها قلادة من ذهب، كان علي بن أبي اشتراها لها من شيء له. فقال النبي ﷺ: (لا يَغْرُوكَ النَّاسُ أَنْ يَقُولُوا: بنت محمد، وعليك لباس الجبابة). فَقَطَعَتْهَا ﷺ، وَبَاغَتْهَا، وَاشْتَرَتْ بِهَا رَقَبَةً، فَأَعْتَمَتْهَا ﷺ، فَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ. مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ١٢١.

أن تؤذيه ﷺ أو تنال منه شيئاً، إلا كان لها بالمرصاد، هذه الحماية التي عبّر عنها رسول الله ﷺ بعد فقده أبا طالب بقوله: «ما زالت قريش قاعدة عني حتى مات أبو طالب» (كشف الغمة: ١٦ / ١، ومستدرک الصحيحين: ٢ / ٦٢٢). ولم يمر هذا المشهد المؤلم دون أن يؤثر في نفسها ﷺ فيستبد بها الحزن والألم على القائد رسول الله ﷺ أبيها ﷺ فتتألم لجرأة هؤلاء الجاهلين الطغاة على رجل يريد أن يخرجهم من الظلمات إلى النور، ويؤثر موقف فاطمة في نفس أبيها ﷺ ويشعر بحرارة الألم تمس قلبها، فيحاول ﷺ أن يخفف عنها ويحثها على التجلّد والتحمل، فيمد يديه الكريمتين ويضعهما على رأسها فيمسسه برقة وحنان.

٣- فاطمة الزوجة: لقد كانت فاطمة الزهراء ﷺ تبذل قصارى جهدها لإسعاد أسرتها، ولم تستقل أداء مهام البيت، رغم كل الصعوبات والمشاق، حتى أن علياً أمير المؤمنين ﷺ رَقَّ لحالها وامتدح صنعها، وقال لرجل من بني سعد: (ألا أحدثك عني وعن فاطمة، إنها كانت عندي، وكانت من أحب أهله ﷺ إليه، وإنها استقت بالقرب حتى أثر في صدرها، وطحن بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر شديد).

وروي أنه دخل رسول الله ﷺ على علي ﷺ فوجده هو وفاطمة ﷺ يطحنان في الجاروش، فقال النبي ﷺ: (أيكما أعين؟) فقال الإمام علي ﷺ: (فاطمة يا رسول الله). فقال ﷺ: (قومي

الأبناء والبنات، بلا فرق بين ما يشاهدونه، أو يقرؤونه، أو يستمعون إليه... فهذه الوسائل قد غزت كل البيوت، والاحترار عنها لم يعد سهلاً وبسيطاً.

ثالثاً: الزهراء ﷺ نموذج البنت القدوة:

١- فاطمة حبيبة النبي ﷺ: احسن الرسول ﷺ بوطأة الحزن على نفس فاطمة ﷺ ويرى دموع الفراق تتساقط على خديها، فيرق القلب الرحيم، وتفيض مشاعر الود والأبوة الصادقة، فيحنو رسول الله ﷺ على فاطمة، يعوضها من حبه وحنانه ما فقدته في أمها من حب ورعاية وحنان. حتى قال ﷺ: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني» (صحيح البخاري: ٥ / ٣٦، كنز العمال: ١٢ / ٣٤٢٢٢).

٢. فاطمة الممتحنة: وشاء الله سبحانه وتعالى أن تشهد فاطمة فترة صراع الدعوة في مكة، وتشهد محنة أبيها ﷺ، فتري الأذى والاضطهاد يقع عليه، وتشهد جو مكة المعادي لبیت النبوة، بيت الهدى والإيمان والفضيلة، وتشاهد أباهما والصفوة المؤمنة من دعاة الإسلام والسابقين بالإيمان يخوضون ملحمة البطولة والجهاد، فيؤثر هذا الجو الجهادي في نفسها، ويساهم في تكوين شخصيتها وإعدادها لحياة التحمل والمعاناة، لقد عايش فاطمة كل ذلك وهي بعد لمّا تزل صبيّة صغيرة، لقد عايشت المحنة الأشد مع أبيها، بعد فقد أمها، المواسي والأنيس والحبيب الذي كان يخفف عنها متاعب الحياة والآلام والاضطهاد، وبعد فقده عمه أبا طالب حامى الدعوة والمدافع عن رسول الله الذي ما تجرأت قريش في حياته